منظره ما يقذى ، وفى غنائه ما يؤى الأسماع ، لذلك يزوى وجهه تفادياً من صوته ، لئلاّ يجرحَ أذنه أو يخدشَ سمعه . وصوّر الشاعر الغزى وجهَ خصمه فجعله منتقباً بالكلوح قال :

وإنْ بَدا سافراً لناظره فوَجهه بالكلوح مُنتقبُ[1]
للجمع والمنع قائمٌ أبداً كالفيل لا تثنى له رُكبُ

وهذه الصورة مزرية ، تشبّه الرجل بالفيل ، حين يقوم وحين يثنى الركب فى الجمع والمنع ، ووجهه عابسٌ مكشرٌ ، بشع كريه المنظر . وللشاعر الحلى فى وصف فم المهجو صورة قريبة مما رأينا يقول :

فَمٌ ليحيى ريحهُ منتنٌ لم يُرَ يوماً مثله قط
لو أنه عضّ على فأرة لعافَ أن يأكلها القط

فتصوّرْ رائحة فم تزيد فى نتنها على رائحة الفار ، وتصوّرْ هذا القط الذى يلتهمُ الفأر أنى رآها ، فإذا نزلتْ من فم الرجل عافها لأنها سقطت من ثُقب لم يعهد الحيوان أكرهُ منه أو أشد خبثاً .

وقد سار المعاصرون فى هجائهم على مثل هذا الإقذاع فوصف شاعرهم فى الشام لحيةَ خصم له فقال فيها :

لا يأخذُ المشطُ منهـا فيهـا الفصوصُ الغوالى
كم شعرة فـوق أخرى تبـدو كروث البغـالَ
المسكُ فيهـا مُضَـاعٌ بينَ الخنـا والضـلال

يرى أبشع منظر فى هذه اللحية على شدّة المسك فيها ، فشعراتها كروث البغال منظراً وريحاً . وللشاعر الدمشقى خليل مردم صورةٌ يسخر فيها من رجل رآه :

أحفى شوارَبه ولحيتهُ معاً[2] أرأيتَ رأس التيس ساعةَ يُسمطُ

---

(١) كلح وجهه كلوحاً : تكشر فى عبوس ، أو عبس فأفرط فى تعبسه .

(٢) أحفى شاربه : بالغ فى أخذه ، واستقصى قصه . وفى الحديث أمر أن تحفى الشوارب ، ونهى عن اللحى .